السياسي ينتقل بانتقال هؤلاء»[٢٣]. ولعلّنا نضيف الى ذلك ان مستوى نضج وتطوّر الحركة الوطنية الفلسطينية، اللذين عكسهما قيام تلك الاحزاب واندلاع ثورة ١٩٣٦، كانا وثيقي الصلة بتراجع دور ونفوذ الجمعية، أو تيار الاسلام السياسي لمصلحة التيار الوطني العلماني؛ وهو ما شكّل، فيما بعد، نوعاً من التلازم الموضوعي بين هبوط تيار الاسلام السياسي عند صعود التيار الوطني العلماني.

«الاخوان المسلمون»

شكّل تأسيس جماعة الاخوان المسلمين، سنة ١٩٢٨، في مصر علامة بارزة في تطوّر الاسلام السياسي وتبلوره في حركة سياسية منظّمة. ولم تكن ولادة الجماعة، في ذلك الوقت، مصادفة؛ بل كانت وثيقة الصلة بالصراع المحتدم في مصر بين التيار الوطني الليبرالي والتيار السلفي من دعاة الخلافة الاسلامية. وكان هذا الصراع يمثّل الوجه الآخر لتردّي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مصر؛ اذ «كانت التجربة الدستورية تتعثّر، والبناء الرأسمالي يتعثّر أيضاً، والأزمة الاقتصادية العالمية تنعكس آثارها عنيفة على مصر، لتشعر الجميع بالاحباط... ويحاول البعض ان يجد في (الاسلامية) مخرجاً من هذه الازمات المتلاحقة»[٢٤].

في مجرى تلك التحوّلات، وضعت جماعة الاخوان المسلمين، التي جاءت امتداداً منطقياً وطبيعياً للتيار السلفي، سياقاً جديداً لمجراها، وذلك من زاوية تعبيرها عن قوى اجتماعية تختلف، في مصالحها وموقعها، عن تلك القوى التي عبّر فكر النهضة عنها في بداياته، واستمر بعض التيارات الاخرى في التعبير عنها.

أيّاً تكن الاوضاع وشروط البيئة المصرية التي ولدت جماعة الاخوان فيها، فان ما يعنينا، هنا، بالدرجة الاولى، هو طريقة وأساليب وأشكال انتشار تلك الجماعة في فلسطين، ودورها في الصراع السياسي في فلسطين.

ترجع بداية الصلة بين مؤسس الجماعة، الامام حسن البنّا، وفلسطين الى سنة ١٩٢٧، أي قبل عام تقريباً من تأسيس الجماعة. فقد ذكر الحاج امين الحسيني، في رثائه للامام البنّا، انه تعرّف عليه، «للمرة الاولى، من كتاب أرسله اليّ [في] العام ١٣٤٦ هـ الموافق سنة ١٩٢٧ م، ثمّ توالت اخبار نشاطه وجهوده النافعة لخدمة الاسلام»[٢٥]. لكن تلك العلاقة لم تأخذ أيّة أبعاد تتجاوز حدود «مراسلات دائمة لتبادل وجهات النظر»؛ اذ «كانت حركة الاخوان تنظر الى مفتي فلسطين باعتباره رجلاً احتباه الله لحماية فلسطين، وقذفه رعبا في قلوب عدوّها، وأسكنه بقعة من الحرم قد بارك حولها»[٢٦].

وقد استمرت العلاقة كذلك حتى أواسط الثلاثينات؛ وربما كان ذلك منطقياً لحركة لم تكن قد افصحت، بعد، عن الملامح الكاملة لسياستها وأهدافها؛ ولم تكن تتطلّع، بعد، الى خارج نطاق حدود البيئة المصرية التي ولدت فيها. لكن هذا الوضع اختلف، اختلافاً كبيراً، في أعقاب المؤتمرين، الثاني والثالث (سنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٥)، للجماعة. ففي المؤتمر الثاني، الذي خُصص لدرس أوضاع التثقيف والدعوة، تقرّر تأسيس شركة لانشاء مطبعة خاصة بالاخوان، مكّنت من اصدار مجلة «الاخوان المسلمون» الاسبوعية، ثمّ «النذير» لاحقاً. وقد أدّت هذه الخطوة الى توسيع نطاق الدعوة والاتصال بالجماهير. وفي المؤتمر الثالث، وضع المرشد قواعد العمل التنظيمي للجماعة. «فبعد توسيع نطاق الدعوة والاتصالات والاعلام، لا بدّ من ضوابط للعضوية، ولا بدّ من بناء حزبي محكم،